

شرح الشفا للشيخ حسن بخاري الدرس 33 الباب الثاني : فصل في حسن خلقه عليه الصلاة والسلام

حسن بخاري

بسم الله الرحمن الرحيم. اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك حمدا وشكرا وثناء عاطرا لا يستحقه الا ربنا الكبير المتعال جل جلاله وتقدست اسماؤه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان سيدنا ونبينا محمدا عبد الله ورسوله امام الانبياء - [00:00:03](#)

وخاتم المرسلين وحبيب رب العالمين وقرة عيون المحبين. اللهم صل وسلم وبارك عليه. وعلى ال بيته الطاهرين وصحابته والتابعين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين اما بعد. فان المجالس تتزين - [00:00:28](#)
زينة ما جلس لاجله وتتعطر احاديث الجالسين بخير ما يمكن ان تتفوه به افواههم ومجالسهم واحاديثهم ومجلسنا هذا الذي نجلسه في كل ليلة من ليالي الجمعة نقلب فيه صفحات شمائل المصطفى صلوات - [00:00:48](#)

الله وسلامه عليه وسيرته العطرة واخباره النضرة وحقوقه الواجبة على امته صلى الله عليه واله وسلم من اعظم المجالس بركة واكثرها رحمة واوفرها خيرا للمسلم وذخرا وحسنا. يا كرام جالس الذكر لسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم. ملؤها الخيرات وتحفها البركات. لا لشيء - [00:01:08](#)

الا لانها عامرة بالصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم. وحسبكم من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم صلاة الله سبحانه وتعالى على المصلي على نبيه عليه الصلاة والسلام. وان صلى الله عليك فزت بالخيرات والبركات والرحمات - [00:01:38](#)
اوما سمعت قول الله سبحانه هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما. فصلاة الله علينا نور نستضيء به نخرج به من ظلمات الجهل والشرك والهوى والجاهلية. صلاة الله اوفر ما تكون حظا - [00:01:58](#)

في طيات الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم. بل هي موجودة بعشرة اضعاف مضاعفة متتابعة كلما صلى العبد على نبيه عليه الصلاة والسلام وذلكم في قوله صلوات الله وسلامه عليه فمن صلى علي واحدة صلى الله - [00:02:22](#)
عليه بها عشرا فمثل هذا المجلس خيرات وبركات صلوات من رب الارض والسموات سبحانه وتعالى على العباد الكرام المحبين لنبينهم عليه الصلاة والسلام. المقبلين ليلة الجمعة على هذا المغنم الكبير والمنجم الوفير. من الخيرات - [00:02:42](#)

والبركات والحسنات والاجور. ثم هو مجلس نجتمع فيه بين الصلاة الى الصلاة. وفي رحاب بيت الله الحرام وقربة كعبته المعظمة فانا لنرجو والله ان نكون من اوفر الامة حظا في هذه الليلة ونحن في رحاب بيت الله - [00:03:02](#)

وفي مجلس سيرة رسول الله صلوات الله وسلامه عليه نستكثر من الصلاة والسلام على سيد الانام في ليلة هي ليلة سيد الايام ليلة الجمعة. ونبينا عليه الصلاة والسلام قد قال - [00:03:22](#)

اكثروا من الصلاة علي ليلة الجمعة ويوم الجمعة فان صلاتكم معروضة علي. احبتي الكرام ما زال حديثنا ونحن نتدارس كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه واله وسلم للامام القاضي عياض ابن موسى - [00:03:39](#)

رحمة الله عليه. وما زال الباب الثاني في الكتاب يتناول فصولا تظهر عظمة هذا النبي الكريم عليه الصلاة والسلام المنزلة التي بواه الله تعالى اياها بجليل وجميلي وكريم ما اكمله الله تعالى به من الخلق والصفات - [00:03:59](#)

والسجاي والطباع مضت معنا فصول من اول الباب ولعلكم تذكرون ان المصنف رحمه الله عمد الى تقسيم الصفات التي يشرف بها

الانسان اي انسان ان تنقسم هذه الصفات الى قسمين اثنين - [00:04:19](#)

احدهما الصفات الجبلية والصفات الفطرية الموجودة في المرء دونما اكتساب ولا سعي ولا محمدة تنسب اليه. والصف الثاني الصفات المكتسبة التي يسعى احدا لتحصيها ويتفاوت الناس في الاتصاف بها كل بحسب ما يسعى اليه ويشرف بتحصيله والتخلف -

[00:04:36](#)

نلقي به فيما مضى من الفصول تناول المصنف رحمه الله اول هذين القسمين وهو الحديث عن الصفات الفطرية والجبلية غير المكتسبة ولهذا قال في مطلع الباب اعلم ايها المحب لهذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم ان خصال الجلال والكمال - [00:04:59](#) ما لي في البشر نوعان ضروري دنيوي اقتضته الجبلية وضرورة الحياة ومكتسب ديني وهو ما يحمد فاعله الى الله تعالى ثم ذكر رحمه الله ان تلك الصفات الضرورية التي تجتمع في الانسان ويتخلق بها ليس له حظ - [00:05:19](#)

قم باكتسابها. ايضا لما قال هناك رحمه الله فاعلم نور الله قلبي وقلبك. وضاعف في هذا النبي الكريم حبي حبك صلوات الله وسلامه عليه. انك اذا نظرت الى خصال الكمال غير المكتسبة. وفي جبلية الخلقة وجدته حائزا لجميعها - [00:05:39](#)

محيطا بشتات محاسنها دون خلاف. ثم ذكر رحمه الله طرفا من هذه الانواع في الخصال. ذكر منها كمال الخلقة جمال على الصورة قوة العقل فصاحة اللسان اعتدال الحركات شرف النسب وعزة القوم وكرم الارض. كل ذلك اورده - [00:05:59](#)

الله وختم بما يتعلق بالصفات من الغذاء والنام والملبس والمسكن والنكاح والمال والجاه. لما انتهى من هذا النوع هو يشرع الان رحمه الله تعالى في ذكر الصنف الثاني من الصفات والقسم الثاني منها الا وهو الصفات المكتسبة - [00:06:19](#)

الخصال والاخلاق والطبائع التي يتخلق بها احدا. عندما نتحدث عن الاخلاق كالصدق والكرم كالتواضع كالوفاء وسائر الاخلاق الحميدة. فانها اخلاق يتفاوت الناس في الاتصاف بها. وسبب ذلك ان بعضا حريص - [00:06:39](#)

يسعى الى التربع على عرش هذه الاخلاق فيصيب منها حظا وافرا واخر مفرط وثالث بينهما. هذا الصنف ايضا سيبيين فيه المصنف. كيف ان الله جل جلاله وتقديست اسماءه اكسب نبيه عليه الصلاة والسلام من هذا النوع من الصفات اعلاها. واسماها واكملها واوفرها.

[00:06:59](#) كل ذلك يا كرام

للوصول الى قاعدة عظيمة تفرض الهيبة والاحترام والتعظيم والالجلال لرسول الله عليه الصلاة والسلام. تعظيما افرضوا حبه في القلوب فرضا عليه الصلاة والسلام. تعظيم يجعل القلوب مأسورة بحبه. بالتأثر به بالاقتداء به - [00:07:25](#)

عليه الصلاة والسلام لانك متى ملأت قلبك قناعة ويقينا ان لا احد من البشر اكمل خلقا من رسول الله عليه الصلاة والسلام ولا اشرف في الصفات والطبائع والسجايا والخصال فانك تجد نفسك لا محالة مقتديا به عليه - [00:07:45](#)

الصلاة والسلام محبا للتشبه به قريبا من سنته مغترفا من هديه ممتلى العز والافتخار والشرف بنبوته وبالانتساب الى امته عليه الصلاة والسلام. هذا مقصد كبير يا امة الاسلام. يجب ان يؤسس في النفوس المؤمنة - [00:08:05](#)

ويجب ان ترسوا قواعده في القلوب المؤمنة ايضا. وينبغي ايضا ان نلنق هذا لانفسنا لاولادنا لاجيالنا للامة كلها ان تمتلى القلوب بهذه المعاني الكبيرة العظيمة. الان نشرع في فصول ساقها المصنف رحمه الله - [00:08:25](#)

القسم الثاني من الصفات والاخلاق والخصال المكتسب الذي يسعى الانسان لتحصيله ثم انظر كيف اورث الله نبيه ومصطفاه صلوات الله وسلامه عليه ايضا كامل المراتب في هذا النوع. فان تحدثت عن الاخلاق والطبائع والصفات فان - [00:08:45](#)

ما تجد اوها تجدها اوفر ما تكون في خلق المصطفى صلوات الله وسلامه عليه. وها هنا يحلو لي ان اكررها في كل مناسبة لان اقول طالما تجملنا بالاخلاق وتزيننا بها - [00:09:05](#)

وتحسنتم بها مظاهرها امام الناس. لكنها اي الاخلاق تتجمل هي بتخلق رسول الله عليه الصلاة والسلام سلام بها فما يعرف شرف الوفاء ولا جمال الصدق ولا حلو التواضع ولا جلالة الامانة الا لما وجدنا - [00:09:22](#)

مثالا في حياة رسول الله عليه الصلاة والسلام. احببنا تلك الاخلاق لما رأيناها واقعا في سيرة سيد البشر عليه الصلاة والسلام هذا فارق كبير بين تخلقه عليه الصلاة والسلام بالاخلاق وبين تخلقنا نحن بها. وامر اخر ينبغي الا يغيب - [00:09:42](#)

عن الازهان حيثما تحدثنا عن شرف الخلق وكمال الطبع وجمال الصفات التي يتفاوت فيها الناس فحسبك من الله عليه الصلاة والسلام كلمتين اثنتين في كتاب الله وانك لعلى خلق عظيم. التربع على عرش الاخلاق لا ينسب الا - [00:10:02](#)

لرسول الله عليه الصلاة والسلام وكلنا والله مهما تفاوتت مراتبنا ومهما اختلفت مناصبنا ومهما حددت ثقافتنا ومستوياتنا في الحياة كلنا تلميذ صغير في مدرسة رسول الله عليه الصلاة والسلام. كلنا - [00:10:22](#)

واقف ببابه يتعلم الخلق والادب. كلنا متواضع في ذاته بجانب عظمتة عليه الصلاة والسلام سلوكه واخلاقه في ميزان الخلق المحمدي. كلنا يجب ان يقف امام هذه المرأة. مرآة الاخلاق المحمدية - [00:10:42](#)

على صاحبها افضل الصلاة والسلام. ثم نهذب ما نجد فيها من شذوذ ونقص وقصور ولا معيار لنا في ذلك الا مرآة الخلق المحمدي. نبصر فيها جمال الخلق وشريف الصفات التي - [00:11:02](#)

اكسبها الله نبينا عليه الصلاة والسلام. نعم بسم الله الرحمن الرحيم. والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين. نبينا محمد عليه افضل الصلاة واتم التسليم اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللحاضرين والمستمعين. قال المصنف رحمه الله تعالى فصل في حسن خلقه صلى الله - [00:11:19](#)

عليه وسلم واما الخصال المكتسبة من الاخلاق الحميدة والاداب الشريفة التي اتفق جميع العقلاء على تفضيل لصاحبها وتعظيم المتصف بالخلق الواحد منها. فضلا عما فوقه. واثنى الشرع على جميعها. وامر بها - [00:11:44](#)

ووعد السعادة الدائمة للمتخلق بها ووصف بعضها بانه من اجزاء النبوة وهي المسماة بحسن الخلق. وهو الاعتدال في قوى النفس واوصافها فيما دون الميل الى منحرف اطرافها. فجميعها قد كانت خلقنا فجميعها قد كانت خلق نبينا محمد صلى الله - [00:12:04](#)

الله عليه وسلم على الانتهاء في كمالها والاعتدال الى غايتها حتى اثنى الله تعالى عليه بذلك فقال تعالى وانك لعلى خلق عظيم. وانك لعلى خلق عظيم هذه الاية فيها اشارات في غاية البديع والروعة. قوله سبحانه وانك لعلى خلق عظيم. وصف - [00:12:28](#)

خلق اولاً بانه عظيم وهو ايضا ما يستدعي الانتباه ان يقول ربنا العظيم عن شيء انه عظيم. فاي عظمة يمكن ان تتصورها عبد الله. ان يصف الله سبحانه تعالى وهو العظيم جل جلاله - [00:12:55](#)

وتقدست اسماؤه ان يصف سبحانه شيئا بانه عظيم. فاذا عليك ان تدرك ابعاد العظمة التي انت واقف امامها ثم وصف الله عز وجل نبينا عليه الصلاة والسلام بهذا المعنى بانتصافه بالخلق العظيم. وهنا - [00:13:14](#)

تختصر كل العبارات وتختزل كل الاوصاف ويقف القلم عاجزا واللسان قاصرا والله ان يحاول وصف روعة شيء من اخلاق رسول الله عليه الصلاة والسلام. كم افرد العلماء صفحات وكم سطوروا في الدواوين في وصف الخلق المحمدي ان تحدثوا عن التواضع او الكرم او الوفاء - [00:13:34](#)

او الامانة او الصدق او الرحمة او الاحسان او البر وعدد ما شئت من صفات الخير. صنفت فيها الكتب وافردت فيها المجلدات ودونت فيها الدواوين. انتظن ان الامة منذ ذلك الزمان والى اليوم فعلا احاطت بعظمة خلق رسول الله - [00:14:00](#)

عليه الصلاة والسلام كلا والله انما هي خطوة في هذا الطريق. وهنا يجب ان نعترف انه ليس قصورا في جهود علماء الامة ومحبيها لوصف هذا الخلق العظيم. لكنه قصور بشري يقف عاجزا. امام امر وصفه الله العظيم - [00:14:20](#)

انه عظيم. فلا يمكن ان تدرك غايته. ولا يملك ان تحيط بمداه. فيقف احدنا مشتهدا امام هذا الوصف العظيم حائرا به معجبا منطلقا اليه. وامر اخير في الاية. لما وصف الله نبيه عليه الصلاة والسلام بهذا الخلق العظيم جاءت - [00:14:40](#)

تعبير وانك لعلى خلق عظيم. جاء التأكيد بان. ثم التأكيد الاخر بلام القسم. ثم جاء هذا موصوفا بعلى وانك لعلى فوصف الله نبيه عليه الصلاة والسلام بانه على خلق عظيم. اشبه ما يكون بالترفع - [00:15:00](#)

والتربع فوق هذا العرش فكانه علا فوقها. صلوات الله وسلامه عليه. وسما فوق عظمتها فتربع على عرشه فكان فوقها عليه الصلاة والسلام كل ذلك في ايجاز بليغ وبيان بديع في هذه الاية في قول ربنا سبحانه - [00:15:23](#)

وانك لعلى خلق عظيم صلى الله عليه واله وسلم قالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه صلى الله عليه وسلم القرآن. يرضى برضاه

ويسخط بسخطه. سئلت عائشة عائشة رضي الله عنها - [00:15:43](#)

سألها ابو الدرداء رضي الله عنه عن خلق رسول الله عليه الصلاة والسلام فقالت كان خلقه القرآن يرضى برضاه ويسخط بسخطه الحديث اخرجه الطبراني في الاوسط قال وتفرد به زيد ابن واقد وفيه ضعف. جزء الحديث الاول صحيح اخرجه الامام مسلم -

[00:16:01](#)

وهو قولها رضي الله عنها كان خلقه القرآن. وهذا جواب ايضا بديع ووجيز من ام المؤمنين عائشة. ما الذي يمكن ان ان تجيب به انت

لو سألك انسان عن خلق رسول الله عليه الصلاة والسلام - [00:16:21](#)

هل يسعك جواب تحيط به في وصف جمال خلقه عليه الصلاة والسلام لتجيب به السائل لكن عائشة رضي الله عنها حالت السائل

والسؤال الى كتاب الله العظيم. وكأنها تقول فتش في كتاب الله فما وجدت من امر امر الله به فهو خلق - [00:16:38](#)

لرسول الله عليه الصلاة والسلام وما وجدته نهيا فهو ايضا مما تنزه عنه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم نعم وقال صلى الله عليه

وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق. قوله بعثت لاتمم مكارم الاخلاق. اخرجه غير - [00:16:58](#)

واحد من اهل السنن كاحمد والبخاري في الادب المفرد. الحديث طرقه متعددة. وقد صحح الحافظ بن عبد البر الحديث بمجموعة

طرقه وانه متصل من وجوه صحاح عن ابي هريرة رضي الله عنه بالفاظ متقاربة. بعثت لاتمم مكارم الاخلاق - [00:17:18](#)

او لاتمم حسن الاخلاق. او لاتمم صالح الاخلاق وهو اصحها لفظا من بين الروايات فقلوه بعثت لاتمم صالح الاخلاق. فكيف تتمها

عليه الصلاة والسلام؟ تتمها بشيئين. الاول بحثه الامة وبيانه للناس ما يكتسب من الاخلاق وما يحمد وبيانه ما يذم ويكره ويجتنب -

[00:17:38](#)

فما الطريق الاخر الذي تتم به عليه الصلاة والسلام صالح الاخلاق؟ الطريق الثاني خلقه الكريم عليه الصلاة والسلام الذي عاش به في

الامة متصفا باجمل الصفات واسمى الاخلاق واسمى السمات والسجايا تتم بها عليه الصلاة والسلام - [00:18:08](#)

صالح الاخلاق وكريمها وحسنها. فكانت بعثته حقيقة اتماما لخلق كريم عظيم في الخلق الذي ما عدته البشرية يوما ما. حتى قريش

في جاهليتها وكفرها كان لم يزل عندها بقايا من صفات يحمد عليها العرب. فالنخوة والشهامة والكرم وانصاف المظلوم وسمات اخر

كانت لا تزال فيها بقايا - [00:18:28](#)

عند العرب فجاء عليه الصلاة والسلام فتمم صالح الاخلاق وكريمها وحسنها. وتتمها بامرین ببيانه وبفعله واتصاف خلقه عليه الصلاة

والسلام قال انس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا. وعن علي ابن ابي طالب رضي

الله - [00:18:58](#)

عنه مثله وعن غيرهما من الصحابة ايضا وصف كثير متواتر في بيان حسن الخلق الذي كان عليه رسول الله صلوات الله وسلامه عليه.

ثم ها هنا سؤال هذه الاخلاق المحمدية الشريفة. ونحن نتحدث عن هذا الفصل في الاخلاق - [00:19:23](#)

مكتسبة. يعني انا وانت كيف نتعلم خلق التواضع كيف نتصف بالكرم؟ الصدق الامانة الوفاء نحن انما نتعلم هذه الاخلاق تعلمنا. يعني

ربما يولد احدنا وعنده شيء من صفات العائلة الموروثة. ربما كان في - [00:19:43](#)

فيه شيء من الغضب شيء من البخل والشح شيء من الانانية والحرص. ثم هو بالتعليم والتهديب وطلب العلم صفاته واخلاقه تباعا.

هذا معنى الاخلاق المكتسبة. فانت تكتسبها بالتعليم وبالتربية وبين الوالدين في الاسرة - [00:20:04](#)

وعلى ايدي المعلمين والمربين والشيوخ الافاضل ومن خلال احتكاكك بالمجتمع فتتصف بالحميد الذي ترضاه لنفسك وتبعد عن

الصفات التي تستنكفها وتأبأها لنفسك ايضا. كل هذا معنى الخلق المكتسب. السؤال هو - [00:20:24](#)

ما نجده في اخلاق رسول الله عليه الصلاة والسلام. اكانت مكتسبة ام كانت موجودة فيه فطرة وهبة ربانية عندما نتحدث عن صفات

مكتسبة فالاصل فيها باعتباره بشرا انه ايضا اكتسبها. لكن ذلك يوحي بانه كان - [00:20:43](#)

قبل ان يتصف بها كان محروما منها عليه الصلاة والسلام. واننا عندما نصفه مثلا بالتواضع بالصدق بالامانة بالرحمة بالسماحة بالوفاء

انه قبل ان يكتسبها كان قليل الحظ منها او كان فاقدا لبعضها. والحق - [00:21:05](#)

وانه ليس كذلك هذا الذي جعل المصنف رحمه الله يذكر الان مسألة ينهي بها هذا الفصل. الا وهي صفات الانبياء الصفات البشرية التي وجدت في اخلاقهم هل هي امور اكتسبوها في حياتهم؟ وتدرجوا في الاتصاف بها والتخلق بها - [00:21:25](#)
ام ان الله عز وجل جعلها في نفوسهم الشريفة وذواتهم الطاهرة فكانوا مكتسبين للاخلاق هبة من الله هذا الذي سيقدره المصنف رحمه الله تعالى. نعم وكان فيما ذكره المحققون مجبولا عليها في اصل خلقته. واول فطرته لم تحصل له باكتساب ولا رياضة -

[00:21:46](#)

الا بجهود الا بجهود الهي وخصوصية ربانية. وهكذا لسائر الانبياء والمرسلين. ومن عسيرهم منذ صباهم الى مبعثهم حقق ذلك كما عرف من حال عيسى وموسى ويحيى وسليمان وغيرهم عليهم السلام. اذا يريد ان يقول رحمه الله ان نبينا عليه الصلاة والسلام

وسائر الانبياء والمرسلين عليهم السلام - [00:22:12](#)

ما نجده في اخلاقهم الشريفة وطباعهم المنيفة انما كانت فطرة جبروا عليها ولم تكن مكتسبة. ما الدليل على هذا هي عاطفة فقط مع مقام الانبياء والرسل عليهم السلام؟ احتراماً وتقديراً فيمكن ان نجازف ونبالغ في العبارة؟ قال لا - [00:22:42](#)

انما تكتشف ذلك وتستدل عليه بمطالعة اخبارهم. والنظر في سيرهم منذ مراحل الصبا وقبل ان يبعثوا بالنبوة عليهم السلام تجد انهم قبل ان يكونوا انبياء اتصفوا بهذه الصفات الشريفة. وتخلقوا بهذه - [00:23:05](#)

الحميدة فما معنى هذا؟ ليس معناه الا ان الله عز وجل سلك به منذ نعومة اظفاره وطفوله وصباهم ارتضى لهم سبحانه وتعالى الكمال البشري منذ ان كانوا صغاراً. وسيسرد رحمه الله الان - [00:23:25](#)

من الاثار وتفسير بعض الايات التي تشهد لهذا المعنى في عدد من الانبياء والرسل عليهم السلام. نعم بل غرزت فيهم هذه الاخلاق في الجبلية. وادعوا العلم والحكمة في الفطرة. قال الله تعالى واتيانه الحكم - [00:23:45](#)

صبياً من هو واتيانه الحكم صبياً. من هو يحيى عليه السلام. ما معنى واتيانه الحكم صبياً؟ يعني بعث نبياً وهو صبي لا واتيانه الحكم سينقل الان كلام بعض المفسرين. نعم - [00:24:04](#)

قال المفسرون اعطي يحيى العلم بكتاب الله تعالى في حال صباه. اي كتاب قال اعطي يحيى عليه السلام العلم بكتاب الله حال صباه. اي كتاب التوراة نعم وقال معمر كان يحيى ابن سنتين او ثلاث. فقال له الصبيان لم لا تلعب؟ فقال اللعب خلقت - [00:24:26](#)

اخرج الطبري رحمه الله في تفسيره عند قول الله سبحانه واتيانه الحكم صبياً. عدداً من الاثار عن ائمة في تفسير الآية قال رحمه الله واعطيناه الفهم لكتاب الله في حال صباه قبل بلوغه اسنان الرجال. هذا قول شيخ المفسرين الامام الطبري - [00:24:55](#)

يقول ان الله اعطى يحيى عليه السلام العلم والفهم بكتاب الله حال الصبا قبل سن البلوغ. هذا يدل اذا على ماذا؟ على كمال بشري يدرج به الانبياء عليهم السلام قبل النبوة - [00:25:17](#)

وما هي الا ارهاصات للنبوة الآتية فيما بعد. فاذا جاءت النبوة بشرفها كانوا اكمل ما يكون في احوال البشر اصطفاء واجتباء وكمالاً وسمواً في الخلق وسائر شؤون الحياة. قال ابن كثير رحمه الله واتيانه الحكم صبياً اي وهو صبي - [00:25:32](#)

غير حدث السن. قال المصنف رحمه الله اعطي يحيى العلم بكتاب الله في حال الصبا. ثم ساق عن معمر يقول كان يحيى ابن سنتين او ثلاث يعني لما وصفه الله بقوله واتيانه الحكم صبياً. هذا قول قتادة - [00:25:52](#)

ومقاتل وذكره البغوي عن ابن عباس لكن المذكور في كتب التفسير عن معمر رحمه الله هو الشطر الثاني من العبارة. قال معمر ان يحيى عليه السلام لما كان صبياً قال له الصبيان لما لا تلعب؟ فقال اللعب خلقت؟ هذا الجواب منه وهو صبي - [00:26:10](#)

يدل على نضوج عقلي على كمال نفساني على اصطفاء بشري منذ ان كان صبياً عليه السلام. كل هذا وما سيأتي بعده يريد ان يثبت به المصنف رحمه الله ان الانبياء عليهم السلام ما كانوا يكتسبون الاخلاق الحميدة بل كان - [00:26:30](#)

فطرة فيهم منذ ان كانوا صغاراً وصبياناً قبل بلوغ سن التكليف وقبل النبوة. نعم. وقيل في قوله تعالى بكلمة من الله صدق يحيى بعيسى وهو ابن ثلاث سنين. فشهد له انه كلمة الله وروحه. وقيل صدقه وهو في بطن امه - [00:26:50](#)

كانت ام يحيى تقول لمريم اني اجد ما في بطني يسجد لما في بطنك تحية له يحيى وعيسى عليهما السلام ابن اخاله فمريم ام

عيسى اخت لام يحيى زوجة زكريا عليهم جميعا السلام - [00:27:13](#)

فيحيى وعيسى ابني خالة يحيى اكبر من عيسى عليه السلام بثلاث سنوات كما ذكر هنا رحمه الله فقال في بشارة الله تعالى لزكريا بالولد ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحسورا. جاءت البشارة لزكريا عليه السلام ان الله سيرزقه بولد -

[00:27:31](#)

مصدق بكلمة من الله. هذا قبل ان يكون عيسى عليه السلام وقبل قصة مريم فولد يحيى قبل عيسى. فجاءت البشارة ان هذا الغلام

سيكون من شأنه انه مصدق قيمة من الله. ما الكلمة من الله - [00:27:57](#)

عيسى عليه السلام وكلمته القاها الى مريم وروح منه. فقبل خلق عيسى وعند البشارة بيحيى بشر زكريا عليه السلام ان يحيى

سيكون مصدقا بكلمة من الله. قال صدق يحيى بعيسى وهو ابن ثلاث سنين - [00:28:16](#)

لانه اكبر منه بثلاث سنين فكانت ولادة عيسى وسن يحيى كم ثلاث سنوات قال فشهد له انه كلمة الله وروحه. هذا مأثور عن الضحاك

وابن عباس فيما اخرج الطبري في تفسيره. وقيل صدقه - [00:28:34](#)

وهو في بطن امه يعني قبل ان يخرج الى الدنيا فكانت ام يحيى تقول لمريم اني اجد ما في بطني يسجد لما في بطنك له وهذا على

عدم القول بفارق السنين الثلاث. وانهما كانا في الولادة قريبا من السواء. وان ام عيسى مريم - [00:28:50](#)

مع ام يحيى زوجة زكريا عليهم السلام كانتا حاملين في وقت واحد وانها شعرت بان ما في بطنها يعني ام يحيى انه يسجد لعيسى

وهو في بطن امه مريم قال الطبري ذلك وقد ذكره عن ابن عباس والسدي وغيرهم رحمهم الله تعالى اجمعين - [00:29:10](#)

نعم. وقد نص الله تعالى على كلام عيسى لانه عند ولادتها اياه بقوله لها الا تحزني على قراءة من قرأ من تحتها وعلى قول من قال ان

المنادي عيسى عليه السلام - [00:29:30](#)

ونص على كلامه في مهده فقال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وقال حديث عن يحيى عليه السلام وهذا الحديث عن عيسى

عليه السلام. ايضا كل السياق في اثبات مال الانبياء قبل النبوة من الكمال - [00:29:48](#)

من الاصطفاء من الاخلاق التي فطروا عليها ولم تكن مكتسبة في حقهم. كلنا يؤمن بان عيسى عليه السلام من تكلم في المهد صبيا.

فبماذا تكلم؟ لما اتت به امه مريم تحمله. وقد افترى القوم فريتهم فقالوا يا - [00:30:06](#)

اخت هارون ما كان ابوك امرأة سوء وما كانت امك بغيا فاشارت اليه قال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا. فاذا هذا مما ثبت

لعيسى عليه السلام. لكن قبلها في الآية في ساعة المخاوف - [00:30:26](#)

ومريم تواجه الكرب وخروج عيسى عليه السلام. ذكر الله سبحانه وتعالى في الآية قوله جل جلاله اداها من تحتها الا تحزني من

المنادي لمريم في تلك اللحظة وفي القراءة الاخرى الصحيحة فنادها من تحتها الا تحزني. قولان شهيران للمفسرين في الآية. وعليهما

السلف - [00:30:43](#)

والخلف القول الاول ان المنادي عيسى عليه السلام وان الله الهمه الكلام منذ ساعة الولادة وما كان ذلك الا تثبيتا لفؤاد امه وتقوية لها

وتأييدا لما كانت عليه. فنادها من تحتها لما ولدته الا تحزني. قد جعل - [00:31:10](#)

تحتك سرية والسري النهر الصغير والماء الجاري انها تستعين به على ما هي فيه من كرب النفاس والولادة وهذا القول هو الذي ذكره

المصنف رحمه الله تعالى هنا ان المتكلم هو عيسى عليه السلام هذا قول مجاهد والحسن - [00:31:35](#)

رواية عن سعيد بن جبير واختارها الامام الطبري رحمه الله. ولذلك قال المصنفون على قول من قال ان المنادي عيسى عليه السلام

وهو ايضا بديع تصرف من المصنف رحمه الله اشارة الى القول الاخر ان المنادي جبريل عليه السلام - [00:31:55](#)

وان الله ارسله الى مريم في ساعة كربها تثبيتا لها. وايحاء لها بهذا المعنى العظيم ان الله في معيتها الا تحزني قد جعل ربك تحتك

سريا. هذا قول ابن عباس رضي الله عنهما وسعيد ابن جبير والضحاك والسدي - [00:32:14](#)

قال ابن عباس ولم يتكلم عيسى حتى اتت به قومها. ينفي ابن عباس ان يكون المتكلم في هذه اللحظة عيسى عليه السلام وانه اذ

نطق فانما كان كلامه لما قدمت به امه مريم واتت الى القوم فقالوا يا اختاه - [00:32:34](#)

هارون ما كان ابوك امرأة سوء فانطقه الله فقال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا. نعم وقال تعالى ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلمنا. وانتقل الان الى مثال ثالث وهو شأن سليمان عليه السلام. نعم - [00:32:54](#)

وقد ذكر من حكم سليمان وهو صبي يلعب في قصة المرجومة. وفي قصة الصبي ما اقتدى به داوود ابوه حكى الطبري ان عمره كان حين اوتي الملك اثني عشر عاما. في الشأن سليمان عليه السلام ذكر الله عز وجل - [00:33:15](#)

في سورة الانبياء فقال ففهمناها سليمان. في قصة الاختلاف اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين. فاثني الله على سليمان بالفهم وتميزه في الواقعة. واخبار الانبياء في قصص التاريخ والسير تثبت مواقف لسليمان عليه السلام - [00:33:35](#)

اشار المصنف منها الى قصتين احدهما حديث صحيح اخرجه الشيخان البخاري ومسلم والآخر قصة تذكر في كتب التواريخ والسياق. قال في قصة المرجومة وفي قصة الصبي. في قصة المرجومة اثر يذكر عن ابن عباس ان امرأة حسناء - [00:33:55](#)

من بني اسرائيل اتى اليها اربعة من الفجار. فراودوها عن نفسها فامتنعت وابت. فافترو عليها فرية انها فعلت الفاحشة بكلب اجلكم الله وشهدوا بذلك عند القاضي فامر برجمها ولما رأى سليمان عليه السلام الواقعة اراد ان يشير بادب مع صغر سنه وحادثة عمره الى ما ينبغي - [00:34:15](#)

الاحتراز فيه عند القضاء في مثل هذه الواقعة. فتمثل عليه السلام عشية ذلك اليوم بمشهد يمثل به الواقعة فجلس سليمان يمثل دور القاضي عليه السلام واجتمع معه ولدان ولدان مثله فنصب نفسه حاكما وجاء اربعة منهم - [00:34:42](#)

هم يلبسون زيا بزي اولئك الذين اتهموا المرأة ثم شهدوا بما اتهموا به المرأة انها زنت بكلب. فقال عليه السلام يمثل دور القاضي فرقوا بينهم. يعني الاربعة الشهود ثم اتى بهم واحدا واحدا على انفراد فسأل الاول ماذا كان لون الكلب - [00:35:02](#)

فقال اسود فعزله واستدعى الثاني فقال احمر وقال الثالث اغبش فبانت الفرية انهم عندما تواطؤوا على الكذبة لم يتطرقوا الى تفاصيلها. ففطن القاضي ان سليمان عليه السلام كان يقصد الاحتراز في هذا وان من السبل ما يمكن الانتباه - [00:35:22](#)

اليه في كشف دعاوى المفتريين. واما قصة الصبي فهي ما اخرجه الشيخان. ان امرأة وجارتها واختها كانتا في رحلة برية فجاء فعدا ذئب فذهب بابن احدهما فقالت الاخرى لصاحبتها انما اكل الذئب ابنك انت. وقالت الاخرى بل اكل ابنك فتحاكما الى داوود عليه السلام - [00:35:42](#)

السلام فقاضى به للكبرى. فقالت الصغرى وهي يشق عليها ذلك وانها ما ارادت الا ان تثبت حقها. وتحاكمتا فقاضى به للكبرى فاتتا الى سليمان. فاخبرتاه بالخبر فقال ائتوني بالسكين اشقه بينكما. وكل واحدة تأخذ نصف. فقالت الصغرى لا يرحمك الله هو ابنها. فعرف - [00:36:06](#)

ام وانها لشفقتها ابت ان يقطع الولد فقاضى به للصغرى. فكان ايضا من الحكمة التي اوتيتها سليمان عليه السلام هذا وغيره يؤتى به في سياق ما كان عليه الانبياء قبل النبوة. ولذلك قال الطبري حكى ان عمره كان حين اوتي الملك - [00:36:30](#)

اثني عشر عاما عليه السلام. نعم وكذلك قصة موسى مع فرعون واخذه بلحيته وهو طفل وقال المفسرون في قوله تعالى ولقد اتينا ابراهيم رشده من قبل اي هديناه صغيرا قاله مجاهد وغيره - [00:36:50](#)

وقال ابن عطاء اصطفاه قبل ابداء خلقه وقال بعضهم لما ولد ابراهيم عليه السلام بعث الله تعالى اليه ملكا يأمره عن الله ان يعرفه بقلبه ويذكره بلسانه فقال قد فعلت ولم يقل افعل فذلك رشده - [00:37:09](#)

وقيل ان اللقاء ابراهيم عليه السلام في النار ومحنته ومحنته كانت هو كانت وهو ابن ست عشرة سنة. وان ابتلاء اسحاق بالذبح كان وهو ابن سبع سنين. وان استدلال ابراهيم بالكون - [00:37:30](#)

والقمر والشمس كان وهو ابن خمسة عشر شهرا. هذه جملة من الاخبار عن ابي الانبياء و خليل الله ابراهيم عليه قال الله سبحانه ولقد اتينا ابراهيم رشده من قبل. من قبل ماذا - [00:37:47](#)

قال المفسرون اي من قبل بلوغه سن الرشد اوتي الرشد عليه السلام. قال مجاهد اي هديناه صغيرا وقال ابن كثير من صغره الهمة الحق والحجة على قومه. قال ابن عطاء اصطفاه قبل ابداء خلقه. ثم - [00:38:05](#)

ذكر رحمه الله جملة من الآثار لما ولد ابراهيم عليه السلام بعث الله اليه ملكا ان يذكر الله بلسانه ويعرفه بقلبه قال قد فعلت. قيل ان ابراهيم عليه السلام القي في النار وهو ابن ست عشرة سنة. وان استدلاله بالكوكب والقمر والشمس في سورة الانعام - [00:38:25](#) فلما جن عليه الذي رأى كوكبا قال هذا ربي فلما افل قال لا احب الافلين الى اخر ما كان في حاجته مع قومه انه كان وابن خمسة عشر شهرا وقيل انه لما ولد دخل به ابوه في سرداب - [00:38:45](#)

فمكث فيه بضعة ليال ثم خرج فكان استدلاله بالكواكب. يقول ابن كثير رحمه الله وهو يذكر هذه القصص يقول كل ذلك مما يذكر في الاسرائيليات التي لم نؤمر بتصديقها ولا تكذيبها. وانما تروى لا تكذب - [00:39:02](#) ولا تصدق ثم قال رحمه الله وفي شأن الانبياء عليهم السلام لدينا فيما يثبت شرفهم وعزهم وجليل قدره ما يغنينا عن الاحتياج الى مثل هذه الاسرائيليات والتكلف في اثباتها او فهمها او الانتصار لها ثم - [00:39:22](#)

تجاوز رحمه الله كل ذلك فيما نقل من الآثار. قول المصنف وان ابتلاء اسحاق بالذبح كان وهو ابن سبع سنين. وعلى خلاف هل كان الذبيح من ولد ابراهيم عليه السلام هو اسحاق ام اسماعيل؟ خلاف شهير بين اهل العلم. وان كان الراجح عند كثير من المحققين - [00:39:42](#)

انه اسماعيل وعليه وعليهم جميعا افضل الصلاة والسلام. نعم وقيل اوحى الى يوسف وهو صبي عندما هم اخوته بالقائه في الجب. يقول الله تعالى واوحينا اليه لتبنيته بامرهم هذا وهم لا يشعرون. لما اخذه اخوته وهموا بالخروج به للفكاك منه. وقد تأمروا عليه - [00:40:02](#)

قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف والقوه في غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلين. جاءوا اباهم واستأذنوا في اخذه. قال الله واوحينا اليه لتبنيته بامرهم هذا فهذا وهو كان صبي عليه السلام. كل ذلك ايضا في سياق ما كان للانبياء عليهم السلام. من رفيع الشأن قبل ان يكونوا انبياء. نعم. الى - [00:40:28](#)

ذلك مما ذكر من اخبارهم وقد حكى اهل السير ان امانة بنت وهب اخبرت ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم ولد حين ولد باسما يديه الى الارض. رافعا رأسه الى السماء. مثل هذا الحديث اخرجه عدد من المؤرخين في سنده انقطاع - [00:40:53](#) وقد قال الحافظ ابن كثير هو من الاحاديث المشهورة بين اهل السير والمغازي. نعم وقال في حديثه صلى الله عليه وسلم لما نشأت بغضت الي الاوثان وبغض الي الشعر هذا في حديث طويل - [00:41:15](#)

اخرجه الطبراني الطبراني في المعجم وغيره في قصة رجل من بني عامر وفد الى النبي عليه الصلاة والسلام فسأله عن امر نبوته ومبدأه. وساق حديثا طويلا جدا من الاحاديث الطوال فيه هذه العبارة. قال عليه الصلاة والسلام يصف شأنه - [00:41:33](#) لهذا العامري قال لما نشأت بغضت الي الاوثان وبغض الي الشعر. الحديث ظعفه الامام البوصيري وابن عساكر في تاريخ دمشق وفيه من الجمل العجيبة والكثيرة ما لم يرد مثله في الاحاديث الصحيحة. وانما المعنى صحيح تماما. لم يعرف لم - [00:41:53](#)

يعرف في حياته عليه الصلاة والسلام سجود لوثن. ولا عبادة لصنم بل كان يأنف ويبتعد عنها فطرة من الله وعصمة له عليه الصلاة والسلام. واما الشعر فحسبكم قول الله وما علمناه الشعر وما ينبغي له. ولما عصمه الله - [00:42:13](#) عن قول الشعر وارتجاله على خلاف ما كانت عليه العرب لئلا يقال عن الوحي المحكم المبين انه شعر فصيح فكان هذا صونا من الله وكان هذا تأكيدا على صدق نبوته عليه الصلاة والسلام. نعم - [00:42:33](#)

وقال صلى الله عليه وسلم لم اهم بشيء مما كانت الجاهلية تفعله الا مرتين. فعصمني الله منهما ثم لم اعد المرتان والحديث قد اخرجه الحاكم في مستدركه وصححه الذهبي قال عليه الصلاة والسلام ما هممت بشيء مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين - [00:42:51](#)

كل ذلك يحول الله بيني وبين ما اريد من ذلك. ثم ما هممت بسوء حتى اكرمني الله برسالته. ما المرتان قال عليه الصلاة والسلام قلت ليلة لغلام كان يرعى معي لو ابصرت لي غنمي حتى ادخل مكة يعني انتبه لغمي - [00:43:17](#) احفظها يريد ان يذهب وينصرف عليه الصلاة والسلام هذا لما كان فتيا يضع الغنم قبل النبوة فقال قلت ليلة لغلام كان يرعى معي لو

ابصرت لغنمي حتى ادخل مكة فاسمر بها كما يسمر الشباب - [00:43:37](#)

قال فخرجت كذلك حتى جئت اول دار من مكة يعني قدم مكة فدخلها عند اول دار قال سمعت عزفا بالدفوف والمزامير لعرس

بعضهم. فجلست انظر فضرب على اذني فمنت. فما ايقظني - [00:43:56](#)

الا مس الشخص حرها في اليوم التالي. قال فرجعت ولم اقض شيئا. يعني لم يصب من السمر معهم والانس بعزفهم ومزمارهم ارأيت

العصمة من الله لاصطفاء نبي يوحى اليه؟ قال ثم عراني مرة اخرى مثل ذلك. يعني - [00:44:14](#)

عليه الصلاة والسلام في وقت اخر ان يفعل مثل ذلك قال فحصل لي مثل ذلك ثم لم اهم بعد ذلك بسوء. فهذه عصمة ربانية جليلة

لنبينا عليه الصلاة والسلام. وكانت ارضاها للنبوة العظيمة التي بشر بها وبعث بها صلوات - [00:44:34](#)

الله وسلامه عليه. نعم ثم يتمكن الامر لهم وتترادف نفحات الله عليهم. وتشرق انوار المعارف في قلوبهم. حتى يصلوا الغاية ويبلغ

باصطفاء الله تعالى لهم بالنبوة في تحصيل هذه الخصال الشريفة - [00:44:54](#)

في تحصيل هذه الخصال الشريفة النهاية دون ممارسة ولا رياضة. قال الله تعالى ولما بلغ اشده استوى اتيناه حكما وعلما. نعم هكذا

شأن الانبياء عليهم السلام. جبلوا على الكمال على الجلال على شريف - [00:45:14](#)

ايصال فاذا اوتوا النبوة بلغوا كمال تلك المراتب وسمت لهم اعلى الدرجات فيها عليهم السلام. نعم وقد نجد غير غيرهم يطبع على

بعضها غيرهم. وقد نجد غيرهم يطبع على بعض هذه الاخلاق دون جميعها - [00:45:34](#)

ويولد عليها فيسهل عليه اكتساب تمام عنايته تمامها عناية من الله تعالى. كما نشاهد من خلق كما نشاهد من خلقه بعض الصبيان على

حسن السمات او الشهامة او صدق اللسان او السماحة - [00:45:54](#)

وكما نجد بعضهم على ضدها فبالاكتساب يكمل ناقصها وبالرياضة والمجاهدة يستجلب معدومها. ويعتدل منحرفها. وباختلاف هذين

يتفاوت الناس فيها وكل وكل ميسر لما خلق له. نعم هذا الفرق بين البشر وباقي البشر من الانبياء عليهم السلام. يقول نحن معشر

البشر - [00:46:14](#)

نجد احدا يطبع على بعض هذه الاخلاق يعني يجد نفسه منذ طفولته موصوفا بهذه الصفات. ونحن نجد في الصبيان والغلمان

والفتيات الصغيرات من يوصف منذ طفولته بالخلج والحياء مثلا او بالشجاعة والشهامة او الكرم او - [00:46:41](#)

والفصاحة هذه اوصاف نجدها في الصبيان قبل التعلم فيقع في نفوسنا انهم جبلوا على بعض هذه الاخلاق. وتجد في بعض الصبيان

حبا للزعامة وصفات القيادة والريادة. كما يقول بعض السلف انك لتجد في الصبيان منذ صباهم - [00:47:01](#)

في لعبهم ما تميز به بين من يكون قائدا ومتبوعا ومن يكون مقودا وتابعا. يقول اذا اجتمعوا للعب تجد بعضهم اذا تقسم الصبيان

ويلعبون فرقا يقول احدهم من يكون معي - [00:47:21](#)

ويقول اخر مع من اكون انا؟ فهذه تجدها في نفوس الصبيان على الفطرة. فاذا وجدت الصبية في صباه حتى في اللعب وهو يمارس

يتحدث بلهجة القائد والامام والمتبوع تجد فيه نزعة القيادة. هذا موجود فما الذي يحصل لهم بالتهذيب - [00:47:37](#)

والتربية صقل هذه الصفات وجلأؤها وتنميتها وكما لها ونماؤها. هذا الذي يحصل للبشر وربما تجد بعضهم يفطر على اخلاق ذميمة في

شح وبخل مثلا او غضب وحقاقة وشطط وسرعة انفعال وما الى ذلك او كذب وخيانة واختلاس وغش لكنه ايضا بالاخلاق تهذب

النفوس. وبالتعليم والتربية تكتسب - [00:47:57](#)

تلك الصفات الفاضلة مكان المفضول والحميدة مكان المردولة وهكذا. قال وكل ميسر لما خلق له. نعم ولهذا ما قد اختلف السلف فيها

هل هذا الخلق جبلة او مكتسب او مكتسبة؟ فحكى الطبري عن بعض السلف ان الخلق - [00:48:27](#)

ان الخلق الحسن جبلة وغريزة في العبد. وحكاة عن عبد الله ابن مسعود والحسن وبه قال هو. والصواب ما ارسلناه نعم ثمة خلاف

هذه الاخلاق التي نجدها في اطفالنا وهم اطفال - [00:48:47](#)

قبل ان يعلمه امه او ابوه. ماذا تقول فيه؟ هو خلق مكتسب او فطري وهل يحمى الطفل على خلق كريم ولد عليه؟ او يذم على خصلة

ذميمة ولد عليها؟ هل هو اكتساب يا قوم - [00:49:04](#)

ام طبيعة وجبله؟ يقول من نظر الى حال الصبيان قال ان هذه امور على الفطرة والجبله والخلقة. وبالتالي فلا يفرح الكريم ولا الحليم ولا الصادق ولا الوفي بشيء وجده في نفسه من غير اكتساب. كما لا يمكن ان - [00:49:21](#)

البخيل والتعيس والشقي لخلق وجده في نفسه قبل ان يكتسبه. هذا مسلك ويستدلون له بما يجد البشر صبيان عليه قبل التعلم وقبل التهذيب وقبل التخلق بالاخلاق يقول المصنف رحمه الله حكى الطبري عن بعض السلف ان الخلق الحسن جبله. وغريزة في العبد وحكاة عن ابن مسعود والحسن - [00:49:41](#)

وبه قال هو يعني الامام الطبري رحمه الله. قال المصنف والصواب ما اصلناه ما هو؟ ان الخلق مكتسب طيب ما الذي نجده في الصبيان؟ قد يطبع العبد على بعضها. ويولد على بعضها فيسهل عليه اكتساب تمامها بالتعليم - [00:50:06](#)

والتربية والاخلاق. اما ان يولد المرء على خلق بتمامه وكماله فلا وان يولد المرء بصفات ذميمة قبيحة لا يمكن الفكك عنها ايضا فلا لكن الاصل نعم يوجد في بعض الاخلاق فيسهل اكتساب التمام والكمال. وهذا مسلك وسط عليه عدد من المحققين وهو ما ذكره المصنف - [00:50:26](#)

رحمه الله تعالى نعم. وقد روى سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل الخلال يطبع المؤمن الا الخيانة والكذب. الحديث عن سعد رضي الله عنه يروى مرفوعا الى النبي عليه الصلاة والسلام ولا يصح مرفوعا - [00:50:51](#)

والصحيح من كلام سعد موقوفا عليه كل الخلال يعني الخصال. يطبع عليها المؤمن يعني يمكن ان يوصف بها المؤمن كونوا طبعاً له الا الخيانة والكذب. لا يكذب مؤمن ولا يخون مؤمن. نعم ربما يزل المؤمن - [00:51:11](#)

ويتصف باخلاق لا تليق به لكنه مهما بلغ لا يمكن ان يكون كذابا ولا خائنا. هذا خلق لا لا يمكن ان يتصف به مسلم يترفع المسلم باسلامه عن الكذب. كما يترفع باصل دينه واسلامه عن الخيانة. يعني يا - [00:51:31](#)

من غير حاجة الى تعلم ولا مدارس ولا شهادات ولا تربية لا ينبغي ان يكون المؤمن كذابا بل ولا خائنا باصل ايمانه لان الاسلام والايمان في طريق وهاتان الخصلتان في طريق اخر مختلف تماما. ولهذا جعلت مثل هذه - [00:51:51](#)

صفات في اهل النفاق اجاركم الله وجعل هذا في صفات اهل النار الذين يلجونها والعياذ بالله واهل الفجور واهل العصيان والمشاقة لله هم الموصوفون تلك الصفات. الشاهد في الحديث قوله كل الخلال يطبع عليها المؤمن. يعني يمكن ان يتصف بها. فلما استثنى الخيانة - [00:52:11](#)

والكذب دل على انها ان وجدت في انسان فقد اكتسبها بسوء تربية بتأثر بقدوة سيئة بشيء من العوامل التي جعلته يقع فيها. اذا ليست جبله في العبد ان كذابا ثم يعتذر انه وجد نفسه منذ ان كان طفلا هكذا او الخيانة. هذا شاهد اراد به المصنف اثبات اصل المسألة - [00:52:34](#)

وهو عدم صحة التسليم بان الاخلاق جميعها جبله. وطبيعة وغريزة لكن اصلها قد يكون كذلك وانما يكتسب تنميتها بما يحصل للمرء من تعلم وتربية وتهذيب اخلاق. نعم. وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه - [00:53:00](#)

وفي حديث والجرأة والجبن غرائز يضعها الله حيث يشاء. اثر عن ابن عمر رضي الله عنه اخرجته مالك في الموطأ وغيره من اهل السنن. قال والجرأة والجبن غرائز يضعها الله حيث يشاء. وهما صفتان متقابلتان كما - [00:53:20](#)

ترى الجرأة الاقدام والجبن احجام فانت ترى في مواقف المواجهة في مواقف الشدة في مواقف القتال في مواقف الدفاع في مواقف الخصومة الناس يترددون بين موقفين اقدام واحجام. وسبب ذلك ما يتصف به احدا من هاتين الصفتين. فاما الجرأة - [00:53:40](#)

فتقود الى الاقدام واما الجبن والضعف والخور فيقود الى الانهزام والاحجام. يقول عمر رضي الله عنه والجرأة والجبن غرائز يضعها الله حيث يشاء. يشير الى ان اصلها موجود في النفوس. سؤال فهل يمكن ان يكون الضعيف والخائن - [00:54:06](#)

والجبان يوما ما ان يكون قويا مقداما شجاعا؟ الجواب نعم. اذا هذب اذا صقلت ملكاته اذا على الشدائد اذا تعلم المواجهات اذا قذف به في بعض المواضع فيكتسب في مواقف الحياة صعوبة وشدة - [00:54:26](#)

يتعلم الاقدام كما يمكن ان يلين شديد البأس وترتخي عزمته اذا ما عود منذ طفولته على الارتخاء في الهمم على الجبن والخوار على

الضعف والتراجع والاحجام. ايضا ستموت ملكته. فعادت المسألة الى ما يمكن ان يكون - [00:54:46](#)

في اصل النفوس وما يزيد عليها باكتساب في خلق حميد او ذمين. نحن بشر وقلوبنا ونفوسنا قابلة لهذين الامرين سياق الكلام في كل ما تقدم عن ان انبياء الله ورسله عليهم السلام عموما ونبينا محمدا صلوات الله - [00:55:06](#)

وسلامه عليه خصوصا هم ممن كمل الله اخلاقهم. وجمل صفاتهم واعلى مراتبهم بالخلق الحميد بشيئين اثنين بفطرة وجبلة خلقوا عليها اولاً ثم بتكميل الله تعالى لهم جميل تلك الاخلاق ورفيع تلك - [00:55:26](#)

صفات وجليل تلك السجيا لما بعثوا انبياء فصاروا مضرب المثل ولم يكن في حق احدهم من قسى امام قومه ولا اثر عنه سوء ولم يحفظ عن احد منهم عليهم السلام شيء يستقبح او يستهجن في قول او فعل لا في جد - [00:55:46](#)

ولا في مزاح وهزل عصمهم الله في باب الاخلاق. واعلى اقدارهم فصاروا مضرب المثل لاقوامهم. هذا في عموم الانبياء عليهم السلام جميعا وفي شأن نبينا المصطفى محمد صلى الله عليه واله وسلم خصوصا - [00:56:06](#)

وهذه الاخلاق وهذه الاخلاق المحموده والخصال الجميلة كثيرة ولكننا نذكر اصولها ونشير الى جميعها ونحقق وصفه صلى الله عليه وسلم بها ان شاء الله تعالى وهذا ما سيعقد له المصنف رحمه الله تعالى الفصول الآتية في هذا الباب - [00:56:23](#)

وهي فصول متعاقبة يأخذ بعضها برقاب بعض يبين في كل فصل منها طرفا من تلك الصفات الجليلة الجميلة ميّدا في نهاية العقل في الصبر في العفو في الاحسان والكرم والوفاء وسائر الخلق المحمدي الكريم على صاحبه - [00:56:48](#)

افضل الصلاة واتم التسليم وهو محل مجالسنا في الليالي المقبلة بعون الله ومنته وفضله وتوفيقه سبحانه وتعالى هذه الليلة الشريفة يا كرام حقها ان تشغلوها بزينة اللسان ومسك الجنان الصلاة على الرسول الكريم والسلام عليه صلى الله عليه وسلم - [00:57:08](#)

ولو ان احدا شعر انه بصلاته وسلامه على نبيه عليه الصلاة والسلام يكتسب شرفا ويحوز فخرا لكان الليلة من اكثر الناس صلاة وسلاما على حبيب القلوب وانسها. وبهجة النفوس وسعدها صلى الله عليه واله - [00:57:31](#)

وسلم اذا انا صليت شب الظلم في مهجة تهفو الى حوضه فمسننا لولا سنا وجهه ومن ندى لولا ندى روضه صلى الله عليه واله وسلم. واحدنا يقبل هذه الليلة بصلاة وسلام. يسابق - [00:57:51](#)

فيها قوافل المحبين الذين جعلوا في هذه الليلة لهم حظا وافرا من الصلاة والسلام عليه. صلى الله عليه واله وسلم اصابة لامره ويحوزون شرفا بامتثال سنته عليه الصلاة والسلام وهو القائل اكثروا من - [00:58:11](#)

علي ليلة الجمعة ويوم الجمعة. فحدثني كم ستبلغ انت من العدد بالصلاة والسلام عليه؟ وحببيك عليه الصلاة والسلام يقول اكثروا اكثروا عدد الخلائق والنسائم والمدى صلى عليك الله يا علم - [00:58:32](#)

ما الهدى يا خير من وطأ الثرى متواضعا لله ميمون الطليعة مرشدا. فصلوا وسلموا على الهادي البشير السراج المنير صلاة وسلاما تبغون بها اسنى المقامات وتحوزون بها اعلى الدرجات. فاللهم صل وسلم وبارك عليه صلاة وسلاما - [00:58:52](#)

ابدا كما تحب يا رب ان يصلى عليه. وصل وسلم وبارك عليه يا رب. كما ينبغي ان تكون الصلاة والسلام عليه اللهم انا نسألك علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل داء نسألك يا ربي باسمائك الحسنى وصفاتك العلى ان - [00:59:14](#)

لنا ولامة الاسلام جميعا من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ومن كل بلاء عافية يا ارحم الراحمين اله الحق يا سميع الدعاء عز جارك وجل ثناؤك وتقدست اسماءك. نسألك يا قوي يا عزيز يا ذا الجبل الشديد - [00:59:34](#)

الامر الرشيد ان تكون لاختوتنا المستضعفين في كل مكان. اللهم فرج عن اخوتنا المستضعفين في حلب ما اصابهم من كرب وجهد وشدة وبلاء رباه انهم مظلومون فانتصر لهم. اللهم يا رحمن يا رحيم يا مالك الامر يا - [00:59:54](#)

رب العالمين يا اله الاولين والآخرين كن لهم معيننا ونصيرا وحافظا. اللهم ارحم ضعفهم واجبر كسرهم وتولى بعنايتك امرهم. اللهم انزل عليهم مددا من السماء. وعونا من عندك يا ذا الجلال والاکرام. عليك يا ربي - [01:00:14](#)

كل ظالم طاغية متجبر. اللهم اقسام ظهورهم واجعل بأسهم بينهم. اللهم خالف بين كلمتهم واقتلهم بسلاحهم علمت يا ربي انه لا حول لنا ولا قوة الا بك. انت مولانا ومولاهم فنعم المولى ونعم النصير. ربنا عليك توكلنا - [01:00:34](#)

انا واليك انبنا واليك المصير. اللهم احفظ علينا امننا وايماننا وسلامتنا واسلامنا. ووفقنا لما تحب وترضى وخذ بنواصينا الى البر
والتقوى. اللهم انا نسألك ان تحفظ اخوتنا المجاهدين المرابطين على الحدود. سد يا رب رميهم واحفظ - [01:00:54](#)
نفسهم واهليهم ومن خلفوا في بيوتهم. اللهم انصرنا على عدونا وعدوك يا ذا الجلال والاکرام. ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة
في الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. واخر دعوانا ان الحمد لله - [01:01:14](#)